بان انتظار الصحة بهلكة قال الله عز وجل انفروا خفافا وثقالا وقد تقدم
هذا المعنى عند قوله احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات
النفوس ومن جاوزات شواغلك وقلت عوائقك ثم قعدت عن التوجه والرحيل
فهو الخذلان كل الخذلان اعاذنا الله منه قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه
فراغ القلب عن الاشتغال نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان
فتح على نفسه باب الهوى وانجر في قياد الشهوات شوش الله عليه
نعمة قلبه وسلبه ما كان يجده من صفاء قلبه الفكرة سير القلب في
ميادين الاغيار الفكرة التي امر بها العبد وحث عليها هي سير القلب
في ميادين الاغيار فقط وهي مخلوقات الله تعالى ومصنوعاته واما الفكرة
في ذات الله تعالى فلا سبيل اليها بخبر تفكروا في آياته ولا تتفكروا في
ذاته وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابصر قوما فقال ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق فقال تفكروا في خلقه
ولا تتفكروا في الخالق فانكم لا تقدرون قدره قال الامام ابو القاسم
القشيري رضي الله عنه التفكر نعت كل طالب وثمرته الوصول بشرط
العلم فاذا سلم الفكر عن الشوائب ورد صاحبه على مناهل التحقيق
ثم فكر الزاهد في فناء الدنيا وقلة وفائها لطلابها فيزدا
د بالفكرة زهدا فيها وفكر العابدين في جميل الثواب فيزدادو
ن نشاطا عليه ورغبة فيه وفكر العارفين في الآلاء والنعماء
فيزدادون محبة للحق سبحانه وقال الجنيد رضي الله عنه
اشرف المجالس واعلاها الجلوس مع الفكرة في ميادين التوحيد
وفي بعض النسخ الفكرة سير القلب في ميادين الاعتبار ومعناه
ظاهر الفكرة سراج القلب فاذا ذهبت فلا اضاءة له

القلب

٢٥١

القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم بوجود الجهل والغرور وقد
تقدم هذا المعنى عند قوله ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها
ميدان الفكرة الفكرة فكرتان فكرة تصديق وايمان وفكرة
شهود وعيان فالاولى لارباب الاعتبار والثانية لارباب الشهود
والاستبصار تقدم ان الفكرة سير القلب في ميادين الاغيار
وسيره على وجهين صعود ونزول فالصعود لارباب الاعتبار
وهي فكرة ناشئة عن التصديق والايمان وهذا للسالك وهو
حال ترقيهم وهو نعت المستدلين بالآثار على المؤثر والنزول
لارباب الشهود والاستبصار وهي فكرة ناشئة عن
الشهود والعيان وهذا للمجذوب وهو حال تدليهم وهو وصف
المستدلين بالمؤثر على الاثر وقد تقدم هذا المعنى عند ذكره
المجذوب والسالك وقال رضي الله عنه مما كتب به لبعض
اخوانه هذا الكتاب تضمن ذكر حال السالك من اول ابتداء سيره
الى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر آداب السلوك والوصول
وقد اتى رحمه الله في ذلك بعبارات عجيبة
حسنة مليحة على طريقة غريبة وعظيمة واستعارات
لطيفة اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام فيها عقله ولبه وما ذلك الا لما علاها من انوار
قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام يبرز وعليه كسوة القلب
الذي منه برز وما بعد فان البدايات مجلات النهايات المجلات
كمال التجلي والظهور فالسالك في ابتداء سلوكه يتجلى له
امر نهايته ومن كانت بالله بدايته كانت اليه نهايته

Copyright © King Saud University